المبحث الرابع

مقدمة بن شيمش

لترجمة القرآن الكريم

obeikandl.com

obeikandl.com

ولكى نتعرف على شخصية المترجم وخلفيته الثقافية عن الإسلام ونبيه ورسوله محمد {صلى الله عليه وسلم} – نورد ملخصًا لمقدمته للترجمة :

" إن معنى الإسلام هو التسليم الكامل ، وهو اختصار للركن الأساسى في اليهودية كما ورد في التوراة : " **ואהבת את יהוה אלהיך בכל לבבך ובכל נפשך ובכל מאדך** " – فتحب يهوه إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك (التثنية ٦ : ٥) ، " **להתהלך לפני יהוה .. באמת ובלב שלם** " أن تسلك أمام يهوه بالأمانة وبقلب سليم " (أشعيا ٣٨ : ٣) – كما جاء في تفسير سفر العدد ٧ : ٤ : " **אמר להם משה : לא כ"ט יום הייתם מושלמים לאלהים ، וי"א ימים אחרונים הייתם מתחשבים האיך לעשות את העגל** " – قال لهم موسى : " أليس ٢٩ يومًا كنتم مسلمون للرب و ١١ يومًا الأخيرة كنتم تفكرون كيف تصنعون العجل " . وهذا هو مبدأ العقيدة الإسلامية ، فالنبى محمد يعلن ويكرر في القرآن أنه أُرسل فقط لكى يهب توراة موسى لأبناء قومه عبدة الأصنام من خلال كتاب قراءة باللغة العربية = قرآن . " ويقول: إن النصارى فرع من " بنى إسرائيل " وقد انفصلوا عن اليهود لخلافات بينهم في الرأى ، ويطلق على هذين الفرعين " **עם הספר** " أهل الكتاب " على اسم التوراة التي وُهبت لهم ، وفُرض على النبى أن يحسم الخلافات بينهم في الدنيا ، في حين أن الله (مقابل **אלוה** في العبرية) سيحكم بينهم في الآخرة ، فقد حدد القرآن في إحدى السور الأولى بأنه{ أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد } (سورة الإخلاص) ، وقد حذر النصارى من تحريف هذه الحقيقة الأبدية وعدم الحديث عن التثليث أى : الله وعيسى ومريم (سورة المائدة ١١٧) لأن الله واحد أحد لاشريك له ، وكل من يتحدث عن ثلاثة فهو كافر ومذنب .. أما بخصوص اتهام

اليهود بقتل المسيح، فقد تم إنكار ذلك بشكل قاطع في سورة النساء ١٥٧ : " **הם לא הרגוהו ולא צלבוהו** " وما قتلوه وما صلبوه " وإنما رفعه الله إليه و بذلك فمن المستحيل قيام أحد بصلبه " .

" إن النبى محمد وفقًا لعصره آخر الأنبياء الذين ينشرون اليهودية الأصلية التي تنص على وحدانية الرب ، وهو يصفها بدين إبراهيم كما جاء في سورة آل عمران : ٦٧ **שלא היה לא יהודי ולא נוצרי** - ما كان إبراهيم يهوديًا ولا نصرانيًا ولكن كان حنيفًا مسلمًا .. "

ومن خلال دوره كآخر الأنبياء ، فقد حاول محمد أن يرد اليهود عن خطاياهم ، والتى بسببها خرجوا من أرضهم ، وكذلك النصارى الذين ضلوا الطريق المستقيم أى أشركوا بوحدانية الله تعالى حين نسبوا له الابن " .

بوجه عام لا يوجد في القرآن مبادئ تتعارض مع اليهودية ، ولذلك وصف المستشرقون الإسلام بأنه يهودية تواءمت مع مفاهيم القبائل العربية وإدراكها ، ولذلك لم يحارب محمد اليهود في الجزيرة العربية بسبب يهوديتهم ، وإنما فقط لاتحادهم مع أعداءه عبدة الأصنام ، الذين حاربوه وناهضوا رسالته ؛ أما المصطلح " جهاد " والذي تطور مؤخرًا للضرورة السياسية ، فإنه موجه في القرآن لعبدة الأصنام الكفار فقط ، فلا يوجد إعلان للحرب ضد اليهود والنصارى ، وإنما فقط تُفرض عليهم الضرائب مثل الجزية والخراج ويبقون على يهوديتهم أو نصرانيتهم ولا يطلبون منهم اعتناق الإسلام "[٦٠]

ثم يطرح بن شيمش رأى المستشرق الشيوعى الروسى " ن .م مورزوف " فيقول عنه : إنه يرى أن محمدًا لم يكن نبيًا وإنما هو شخص يعرف بالأمثال والنوادر والحكايات الدينية ، وقد طرح رأيه هذا في كتابه " المسيح " (١٩٣٠) ، ويرى أيضًا أن القرآن تم تأليفه في القرن الحادى عشر الميلادى ، أى معاصرًا للحملات الصليبية ، والذي لم يفرق فيه بين اليهودية والإسلام ، وكذلك يعرض بن شيمش رأى ل . ى كوليموفيتش في المقال المنسوب له بعنوان : " هل كان محمد {صلى الله

عليه وسلم} شخصية تاريخية " والذي نشر في العددين الثانى والثالث من مجلة " الإلحاد " سنة ١٩٣٠ ، والذي يؤيد فيه رأى " مورزوف " ويزيد عليه بقوله " إن النبى محمد {صلى الله عليه وسلم} لم يوجد ولم يخلق وما هو إلا شخصية أسطورية "[٦١]

والحقيقة أن بن شيمش يعارض كل هذه المزاعم ويقول :" لا شك أن النبى محمد {صلى الله عليه وسلم} كان شخصية تاريخية رائعة وعظيمة غيرت وجه التاريخ العالمي ،إلا أنه في رحلاته الكثيرة عن فلسطين والشام التقى يهودًا ونصارى ، وتعلم منهم مبادئ عقيدتهم مما أثار في قلبه الرغبة في إخراج شعبه عن ظلام جاهلية عبادة الأصنام وإدخالهم تحت مظلة الإيمان بإله واحد خالق السماوات والأرض وما فيهن " .

ثم يصف المترجم القرآن الكريم فيقول : " نزل القرآن على النبى في مكة والمدينة واشتمل على ١١٤ سورة ، منها القصير جدًا ، والطويل ، وتنقسم كل سورة إلى آيات ؛ لكن هذا التقسيم تم مؤخرًا لحاجة المسلمين لقراءته أثناء الصلاة ، وفي حالات كثيرة ينعدم تسلسل الآيات والحرص على تسلسل مضمونها ، فيوجد منهجان للتقسيم إلى آيات ، الأول نشره المستشرق الألماني جوستاف فليجل ، ويتبعه أغلب المترجمين ، والثاني هو المنهج المتبع في مصر ، ولا توجد فروق كبيرة بين المنهجين ولم أشر في ترجمتي إلى رقم كل آية وآية ، وإنما ترقيم كل خمس آيات معًا ... إن عدد الايات في التوراة والقرآن متقارب – أقل أو أكثر – حوالى ٦٠٠٠ أية تقريبًا ، وتنقسم الآيات إلى مكية (نزلت في مكة) وإلى مدنية (نزلت في المدينة) وبين الباحثين والمترجمين المعاصرين من يغير الترتيب الشائع للسور ويحدد ترتيبًا جديدًا يعتمد على تاريخ النزول ، وهذا نتيجة لأبحاثهم ودراساتهم ، مثل ترجمات " رودويل وداوود " ، بينما في المقابل يتبع "بيل " الترتيب الشائع للسور ، ولكنه يعتمد ترتيبًا جديدًا للآيات وفقًا لمضمونها حسب فهمه وإدراكه . إلا أن أغلب المترجمين يتجنبون إحداث تغييرات كهذه ، وتعتمد ترجمته على الترتيب الشائع والمقدس عند العرب ."

ثم يتحدث المترجم عن الأسلوب المتبع في ترجمات عبرية أخرى للقرآن فيقول : تتبع بعض ترجمات القرآن الكريم ترجمة آية آية حسب تقسيم فليجل أو التقسيم المصرى ، والبعض الآخر يتجاهل التقسيم وفقًا للآيات ويترجم المضمون بأسلوب مسترسل ، فقد تُرجم القرآن إلى العبرية في سنة ١٨٥٧ وترجمة البروفيسور " تسفي حاييم ريكندورف " ، وفي سنة ١٩٣٦ قام بالترجمة البروفيسور " يوسف يوئيل ريفلين " ، وقد اتبعت هاتان الترجمتان أسلوب ترجمة آية آية مع ذكر رقم الآية وفقًا لترتيب فليجل " [٦٢]

منهج بن شيمش في ترجمة القرآن الكريم

بعد أن استعرض بن شيمش المنهج في الترجمات العبرية السابقة للقرآن الكريم، يتحدث عن منهجه في ترجمة القرآن الكريم فيقول : " أما منهجى في الترجمة فيتبع الأسلوب المسترسل حسب منهج معظم المترجمين ، وهى أول ترجمة بالعبرية بهذا الأسلوب الترجمى ، الذي لايرتبط بذكر رقم الآية أو وضع نهاية لها ، وإنما هو يحرص على توضيح المضمون مع ترقيم كل خمس آيات معًا " .

ويبرر " بن شيمش " اختياره هذا المنهج في الترجمة فيقول : " يستند عملي على المقولات الآتية : " **דיברה תורה כלשון בני אדם** " تكلمت التوراة حسب لغة البشر " (**ברכות** البركات ٣١) (٦٣) - **לא ניתנה תורה למלאכי השרת** لم تعط التوراة للملأ الأعلى (٦٤) (البركات ٢٥) ، وكذلك لغة القرآن ، فقد كانت لغة القبائل في مكة والمدينة في شبه الجزيرة العربية ، وكانت في ذلك الوقت مفهومة للجميع ، لأنه من غير الممكن استمالة قلوب هؤلاء الأقوام وجذبهم لعقيدة جديدة ، والتحذير من يوم الحساب إلا بلغة مفهومة لهم .. لذلك اجتهدت لفهم المقصود من آيات القرآن ، ثم مطابقة معنى الكلمات مع المقصود من الآيات . إن لغة القرآن مثل لغة التوراة لها وجوه عديدة ، ولكل كلمة معان عديدة وأحيانًا متناقضة ، فالنسخة الحالية من القرآن اكتملت في فترة حكم الخليفة الثالث عثمان بن عفان (٦٥٦ -٦٤٤ م) وفي ذلك الوقت كانت اللغة العربية تتركب فقط من السواكن (Consonants) في شكل خطوط قصيرة وأفقية وبدون حركات

(Vouels) أو حروف علة ، وبدون تنقيط للحروف Diacritical points ، ويمكن افتراض عدة صور من القراءات المختلفة قد تطورت من تلك الخطوط، وفي عصر الخليفة " عبد الملك الذي حكم الشام في السنوات ٦٨٥ – ٧٠٥ م اتبع واليه في العراق " الحجاج بن يوسف " أسلوب الكتابة مع حروف العلة وعلامات الفصل التى مكنت إلى حد ما من القراءة الواضحة للقرآن ، ووضعت أساس نشأة قواعد اللغة العربية .. وذلك لا ينبغى الاعتماد على النحو في تحديد معنى كلمات القرآن ، و حيث أنه في نفس الفترة أتبع أيضًا أسلوب استعمال الحركات في العبرية ، ولذلك حدد أحبار التلمود " أن كل من يترجم فقرة حسب صورتها فإنه مختلق- **כל המתרגם פסוק כצורתו הרי זה בדאי** (قيدوشين ٤٩) .. لذلك اشتملت ترجمتي على تجديدات عديدة في منهج الترجمة لا تتشابه مع باقى الترجمات في كل اللغات " [٦٥]

ويقول " بن شيمش " عن منهجه في كتابة الملاحظات في الهامش : " اجتهدت في ذكر كل المواضع في العهد القديم والتلمود وتفاسير أحبار التلمود ، التى تتشابه أو تقابل صيغة القرآن ، مما يؤكد مرات عديدة أن القرآن ما هو إلا صياغة عربية لتوراة موسى السابقة عليه . وجزء من هذه الملاحظات أشرت إلى أنه قد سبق ذكره في كتب الأحبار العلماء : أ. جيجر ، ش . د جويطن ، ى . ريفلين ، أ.ى كاتس وابن زئيف وأحبار آخرين ، وفي كل موضع لم يذكر فيه صراحة " التلمود الأورشليمى " فإن المصدر يعود إلى " التلمود البابلي " [٦٦]

كذلك رجعت إلى التفاسير الإسلامية باللغة العربية وهى :

- تفسير الطبرى (٩٢٢) .
- تفسير الزمخشرى (١١٤٣) .
- تفسير البيضاوى (١٢٨٦).

كذلك استعنت بالمراجع الأجنبية التالية :

J. Wellhausen : Rest Arabischen Heidentums . 1961 .

R.A.Nicholson : Aliterary History of the Arabs 1953 .

J. Goldziher : Die Richtungen der Islamischen koranauslegung , 1970.

J.M.S. Baljon : Modern Muslim karan interpretation . 1961

نقد مقدمة المترجم

ومن مقدمة المترجم يمكن الوقوف على ثقافته وخلفيته المعرفية تجاه الإسلام وكتابه الكريم ، ونبيه ورسوله محمد {صلى الله عليه وسلم}، ويمكن حصرها في النقاط التالية :

فسَّر " بن شيمش " الإسلام بالتسليم والإخلاص التام ، وقال إنه الركن الأساسى في اليهودية واعتمد في ذلك على بعض الفقرات التى تطالب اليهودى بالإخلاص والتسليم لربه " يهوه " وإن كان هذا صحيحًا من الناحية السطحية إلا أنه مختلف تمامًا من ناحية الشريعة ، فقد تعمَّد " بن شيمش " ربط إسلام الإنسان بالإله " يهوه " ليشير إلى أن دين الإسلام لم يأت بجديد على ما جاء في توراة موسى وأنبياء بني إسرائيل سوى الدعوة بما جاء في التوراة باللغة العربية وها هو القرآن بمعنى القراءة كما يطلق على التوراة اسم المقرا أى الكتاب المقروء .

والحقيقة أن الإسلام هو الدين الفطرى الذي أرسله الله إلى الأمم كافة بلسان رسله ، فقد أعاد الله إنزاله إلى محمد – {صلى الله عليه وسلم} – رفعًا للخلاف الشديد بين الأديان مع وحدة أصلها ، وأمر رسوله بأن يقوم بدعوة الناس إليه كافة ، باعتبار أنه دين البشرية كلها لا دين أمة واحدة منها ؛ ومن هنا يمكن القول إن " بن شيمش " قد تجاهل الآية الكريمة التى يدل معناها على أن الإسلام هو دين البشرية كلها ؛ إذ قال الله تعالى : " إن الدين عند الله الإسلام ، وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيًا بينهم ، ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب . فإن حاجوك فقل أسلمت وجهى لله ومن اتبعن ، وقل للذين أتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا . وإن تولّوا فإنما عليك البلاغ . والله بصير بالعباد " (آل عمران ١٩ – ٢٠) ، ومما هو ذو دلالة قاطعة في أن الإسلام أُنزل ليكون دين الإنسانية عامة ، لا دين أمة خاصة – كما أراد بن شيمش أن يوهم القارئ بذلك – ما شرطه الله على الداخل فيه من وجوب الإيمان بجميع

الرسل الذين أرسلوا إلى الأمم وبجميع الكتب المنزلة إجمالاً ، فإن كفر بواحد من أولئك أو من تلك الكتب ، اعتبر كافرًا وإن آمن بالقرآن ومحمد ، قال الله تعالى : " إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ، ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ، ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً ، أولئك هم الكافرون حقًا ، واعتدنا للكافرين عذابًا مهينًا " (النساء ١٥٠-١٥١).

إن الصيغة العامة في الدين الإسلامي واضحة إلى حد أن آية واحدة من الكتاب لم توجه إلى العرب خاصة ، وكل ما فيه موجه إلى الناس كافة ، وإلى المؤمنين ، بحيث أن تالي القرآن الكريم من أيّة ملة كان ليشعر بأن هذا الكتاب نزل بن ظهرانى أمة غير أمته .. وهذه ميزه يجب أن تلحظ في التدليل على عمومية الدين الإسلامي [٦٧]

بالإضافة إلى ذلك فقد عمد القرآن الكريم إلى التفريق بين الإسلام والإيمان ، وذلك للرد على ادعاءات اليهود بأن الإسلام استمد أفكاره وعقائده من اليهودية ، و هذا ما أراد أن يروجه بن شيمش من أن الفعل " سلم – أسلم " يقابل الفعل " שלם " في التوراة ، من هنا جاء قوله تعالى : " قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا " (الحجرات : ١٤) – قال الأزهري : فإن هذا يحتاج الناس إلى تفهمه ، ليعلموا أين ينفصل المؤمن عن المسلم ، وأين يستويان ، فالإسلام إظهار الخضوع والقبول لما أتى به سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبه يحقن الدم ؛ فإن كان مع ذلك الإظهار اعتقاد وتصديق بالقلب فذلك الإيمان الذي هذه صفته ، فأما من أظهر قبول الشريعة واستسلم لدفع المكروه فهو في الظاهر مسلم ، وباطنه غير مصدق ، فذلك الذي يقوم أسلمت لأن الإيمان لا بد من أن يكون صاحبه صديقًا ، لأن الإيمان التصديق . فالمؤمن مبطن من التصديق مثل ما يظهر ، والمسلم التام الإسلام مظهر للطاعة مؤمن بها ؛ والمسلم الذي أظهر الإسلام تعوذا غير مؤمن في الحقيقة ، إلا أن حكمه في الظاهر حكم المسلم وأما قوله تعالى : " يحكم بها النبيون الذين أسلموا " (المائدة : ٤٤) فسره ثعلب فقال : كل نبي بعث بالإسلام ، غير أن الشرائع تختلف . [٦٨]

وهكذا أراد الحق سبحانه وتعالى أن ينزل الإسلام في هذه البيئة من النضال الديني – فاليهود أهل دين سماوي ، وكان فيهم أحبار متضلعون في الثقافة الدينية ، وعارفون بالأساليب الجدلية _ ليثبت للعالم بدليل محسوس أنه لم يستمد وجوده من دين سابق عليه ، ولكنه هو نفسه الدين الأول الذي استمد كل دين مادته منه ، كما قرر ذلك بقوله تعالى : " شرع لكم من الدين ما وصى به نوحًا ، والذي أوحينا إليك ، وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى . أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه " (الشورى ١٣٠).

لهذا السبب جاءت في القرآن آيات كثيرة جدًا في مجادلة اليهود وإلزامهم الحجة، فسردت ما كانوا عليه من الاستعصاء على أنبيائهم ، وما كانوا يقابلونهم به من الالتواء والمراوغة ، وما استحقوه بسبب ذلك من تسلط الوثنين عليهم ، ووقوعهم في أسر الأمم الأخرى ، حتى أدى ذلك إلى هدم هيكلهم عدة مرات ، وتشتيتهم في الأرض ، يتخلل ذلك ما عمدوا إليه من مسايرة أهوائهم ، ومتابعة شهواتهم ، وما جنوه على أصولهم بالتأويل والتحريف حتى حللوا كثيرًا مما كان محرمًا عليهم ..

فهذه الناحية من القرآن الكريم كشفت عن أصالته في سمو المبادئ ، واستقامة الأصول ، وعن تحليه بضروب المناعات حيال كل شبهة تثار عليه ، فإن المقابلة التي اقتضاها الجدل بين الدينين أبانت بدليل محسوس عن الفرق البعيد بينهما ؛ فقد دل الأول على إنه دين أسرة واحدة ، مرتبطة بأرض معينة ، لا يصح لها وجود بدونها ، وأنه خلاصة عقلية تلك الأسرة في أطوارها المختلفة ، فلا يصح لغيرها ؛ ودل الثانى على إنه دين البشرية بأسرها ، وإنه جامع لكل ما بلغه من خير في جميع أطوارها ، وإنه بما طبع عليه من صفة العمومية ، وما تحلى به من مزية الإطلاقية ، وما وقف عنده من المثل العليا ، يصلح لكل زمان ومكان . [٦٩]

٢- لقد أنكر " بن شيمش " كون الإسلام نسخة مشوهة أو محرفة من اليهودية كما قال بذلك الملحدون الروس ، وأن محمدًا شخصية أسطورية ، إلا أنه اعتمد رأى المستشرقين الذين يعرّفون الإسلام كيهودية متواءمة مع مفاهيم القبائل العربية .

ونرد عليهم ونقول إن المسألة – مسالة نصوص محفوظة ، لا تحتمل الجدل الطويل في ميزان النقد والمقارنة وإن احتملته في مجال الدعوة والخصومة العصبية ، ولا حاجة في المقارنة بين هاتين الديانتين إلى أكثر من ذكر العقيدة الإلهية في كل منهما للعلم الصحيح بمكانها من التنزيه في حكم الدين وحكم المعرفة النظرية ..

إن أصول الإله في المصادر اليهودية من أوائلها إلى أواخرها هى صورة " يهوه " إله شعب إسرائيل ، وهى صورة بعيدة عن الوحدانية يشترك معها آلهة كثيرون تعبدها الأمم التى جاورت العبريين في أوطان نشأتهم وأوطان هجرتهم ، ولكن " يهوه " يغار منها ولا يريد من شعب إسرائيل أن يلتفت إليها لأنه يريد أن يستأثر بشعب إسرائيل لنفسه بين سائر الشعوب وأن يستأثر شعب إسرائيل به لأنفسهم بين سائر الآلهة ولم يكن بنو إسرائيل ينكرون وجود الآلهة الكثيرين غير إلههم الذي يعبدونه تارة ويتركونه تارة أخرى ، ولكنهم كانوا يحسبون الكفر به ضربًا من خيانة الرعية لملكها واعترافهم بالطاعة لغيره من الملوك القائمين بالملك في أرض غير أرضه وبين رعية غير رعيته .. وقد وصفوه في كتبهم الدينية فقالوا عنه مرة إنه يحب الشواء وقالوا عنه مرة أخرى إنه يتمشى في ظلال الحديقة ليتبرد بهوائها وقالوا عنه غير هذا وذاك إنه يصارع عباده ويصارعونه وساروا بينه وبين عزازيل شيطان البرية ، فكانوا يتقربون إليه بذبيحة ويتقربون إلى الشيطان بذبيحة أخرى ومن تتبع نعوت " يهوه " في أوطان نشأتهم وأوطان هجرتهم إلى أواخرها قبل عصر الميلاد المسيحى – لم يتبين من تلك النعوت أنهم وسعوا أفق العبادة لهذا الإله ولا أنهم وسعوا مجال الحظوة عندهم ـ بل أنه ليتبين من نعوته السابقة واللاحقة أنهم كانوا يضيقون أفق عبادته ويحصرون مجال الحظوة عندهم جيلاً بعد جيل ، فكان شعبه المختار في مبدأ الأمر عامًا شاملاً لقوم إبراهيم ثم أصبح بعد بضعة قرون مقصورًا على قوم يعقوب بن إسحاق ثم أصبح بعد ذلك محصورًا مقصورًا على قوم موسى ثم على أبناء داود ... وجمد بنو اسرائيل على عقيدتهم الإلهية فظل " يهوه " الها إسرائيليًا يستأثر به أبناء يعقوب بن إسحاق ولا يرجو الخلاص بمعونة منه إلا الذين يدينون بالولاء لعرش داود وذريته من بعده ، فلم يتغير هذا الاعتقاد بينهم

قبل عصر الميلاد المسيحى ولم يأت التغيير فيه من قبل المحافظين منهم على عقيدتهم الأولى بل أتى هذا التغيير من قبل المصلحين المجددين في الدين اليهودي وقام به من بينهم رسول مغضوب عليه في شريعتهم متهم بالمرونة من زمرتهم ، وهو عيسى ابن مريم عليه السلام .[٧٠]

وهكذا فإن مجمل ما يقال عن العقيدة الإلهية كما دان بنو إسرائيل وجمدوا عليها إلى عصر الميلاد ، إنما هى عقيدة شعب مختار بين الشعوب في إله مختار بين الآلهة ، وليس في هذه العقيدة إيمان بالتوحيد ولا هي مما يتسع لديانة إسرائيلية أو مما يصح أن يحسبه الباحث المنصف مقدمه للإيمان بالإله الذي يدعو إليه الإسلام ، فقد جاء الإسلام مصحّحا متممًا ولم يتخذ موقف الناقل المستعير

٣- وبعد أن تبنى " بن شيمش " الرؤية الاستشراقية التى تشرح الإسلام في ضوء اليهودية ، وتفهمه فهمًا يهوديًا لا إسلاميًا ، ومن ثم لا تعترف به دينًا مستقلاً ، بل تربطه – نهائيًا – باليهودية وتعده تحريفًا لها ، فكان لابدّ له من التأكيد على بشرية القرآن ، فهي الأساس الذي تبنى عليه إمكانية نشر تلك الرؤية ، فيقول في مقدمته : " إن محمدًا {صلى الله عليه وسلم} يعلن ويكرر في القرآن .. " وذلك لكى يربط القرآن بشخص النبى – {صلى الله عليه وسلم} – ويقطع الصلة بينه وبين الوحى السماوى ، ولو أنه قرأ سيرة ابن هشام والتي ترجمها إلى العبرية سلفه " ريفلين " عن حياة محمد {صلى الله عليه وسلم} חיי מוחמד وذلك بين عامي ١٩٣٢ / ١٩٣٣ م لأطلع على كيفية نزول الوحى على رسولنا الكريم ، وإذا لم يكن هذا وحيًا فكيف الوحي من الله ؟ يقول ابن هشام : " في ذات ليلة – أعنى ليلة القدر – بسط فيها السلام الإلهى جناحيه على البسيطة ، واتجهت فيه الخليقة إلى بارئها – في وسط هذه الليلة نزل الكتاب على القلب المشوق ، وإنه (محمد) لمستغرق في بحار الفكر إذا صوت قوى كموج البحر يهتف قائلاً " اقرأ" يقول ذلك مرتين ، فقال : " اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم " فهب النبى – {صلى الله عليه وسلم} – وكأنما كتبت في قلبه كتابًا ، فرجع إلى أهله سريعًا ترجف بوادره وقال : " يا خديجة ! ...

إن الأبعد (يعنى نفسه) لكاهن أو مجنون . فقالت " كلا يا أبا القاسم (كنية محمد {صلى الله عليه وسلم} نسبةً لأحد أولاده) فإن الله لا يفعل ذلك بك أبدًا . إنك لتصدُقُ الحديث ولا تجزى السيئة بالسيئة ، وتؤدى الأمانة ، وتصل الرحم ، وإن خُلقك لكريم ولست بصخّابٍ في الأسواق . ماذا نزل بك ؟ .. هل رأيت ما يفزعك ؟.. " فقال صلى الله عليه وسلم " نعم " ... وحدثها بالذي رأى .. فقالت " أبشر يا ابن عم ، فوالذي نفس خديجة بيده إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة " ثم قامت فانطلقت إلى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها ، وكان شيخًا كبيرًا قد عَمِىَ وقرأ الكتب وسمع من أهل التوراة والأنجيل كتابى اليهود والمسيحيين ، فأخبرته بما أخبرها به رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أنه رأى وسمع . فقال ورقة " قدوس قدوس ، والذي نفس ورقة بيده ، لئن كنت صدقتني يا خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر (٧١) الذي كان يأتي موسى وعيسى وإنه لنبى هذه الأمة فقولي له : " فليثبت " [٧٢]

ويعلق الأستاذ العقاد علي هذا الافتراء فيقول : " إن دينا يصحح العقائد الإلهية ويتممها فيما سبقه من ديانات الأمم وحضاراتها ومذاهب فلاسفتها – تراه من أين أتي ومن أي رسول كان مبعثه ومدعاه ؟ .. ليكن كيف كان في أخلاد المؤمنين بالوحي الإلهي حيث كان ، فما يهتدي رجل " أمي " في أكناف الصحراء إلي إيمان تقدم إلا أن يكون ذلك وحيا من الله ، وأنه لحجر علي البصائر والعقول أن تنكر الوحي علي هذه المعجزة العليا لأنه لا يصدق عليها في صورة من صور الحدس أو الخيال .

٤- أراد " بن شيمش " تبرئة اليهود من جريمة قتل المسيح عليه السلام ، باقتباسه جزء من آية سورة النساء ، بما يخدمه المعني الذي أراده دون تكملة الآية التي تتهم اليهود صراحة بنية قتل السيد المسيح ، فقد ترجم قوله تعالي : " وما قتلوه وما صلبوه " ثم ترك بقية الأية وانتقل إلي الآية التالية " بل رفعه الله إليه " ويتساءل كيف يكونوا قتلوه وقد رفعه الله إليه . والحقيق التي لم يذكرها " بن شيمش " أن القرآن الكريم يدلي باعتراف اليهود بقتل المسيح : " وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسي

بن مريم رسول الله .." (النساء ١٥٧) . وما يقتل نبي بحق أبدًا فهي حالة لتقرير الواقع ، لإثبات جريمتهم بأنهم قتلوا المسيح وصلبوه ، وهم يتهكمون بدعواه الرسالة فيقولون : قتلنا المسيح عيسي بن مريم رسول الله وحين يصل السياق إلي هذه الدعوة منهم يقف كذلك للرد عليها ، وتقرير الحق فيها : " وما قتلوه وما صلبوه ، ولكن شبه لهم ، وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك فيه ؛ مالهم به من علم إلا اتباع الظن و ما قتلوه يقينا . بل رفعه الله إليه ، وكان الله عزيزا حكيما " .. إن قضية قتل عيسي عليه السلام وصلبه ، قضية يخبط فيها اليهود – كما يخبط فيها النصارى بالظنون – فاليهود يقولون : إنهم قتلوه ويسخرون من قوله : إنه رسول الله ، فيقررون له هذه الصفة علي سبيل السخرية والنصارى يقولون : إنه صلب ودفن ، ولكنه قام بعد ثلاثة أيام . و" التاريخ" يسكت عن مولد المسيح ونهايته كأن لم تكن له فيه حساب ! وما من أحد من هؤلاء يقول ما يقول عن يقين ، فقد تتابعت الأحداث سراعًا ، وتضاربت الروايات وتداخلت في تلك الفترة بحيث يصعب الاهتداء فيها إلي يقين .. إلا ما يقصه رب العالمين :

ولذلك فقد كان للقرآن قراره الفصل :

" وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم "

" وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما " .

ولا يدلي القرآن بتفصيل في هذا الرفع أكان بالجسد والروح في حالة الحياة ؟ أم كان بالروح بعد الوفاة ؟ ومتي كانت هذه الوفاة وأين . وهم ما قتلوه وما صلبوه وإنما وقع القتل والصلب علي من شبه لهم سواه .

لا يدلي القرآن بتفصيل آخر وراء تلك الحقيقة ؛ إلا ما ورد في السورة الأخري من قوله تعالي : " يا عيسي إني متوفيك ورافعك إلي " .. (آل عمران : ٥٥) .. وهذه كتلك لا تعطي تفصيلا عن الوفاة ولا عن طبيعة هذا التوفي وموعده .. وهكذا يحسم القرآن الكريم قصة الصلب ، دون الدخول في أقاويل وأساطير [٧٤] ؛ حاسما في الوقت نفسه ثبوت نية قتل المسيح – عليه السلام – باعتراف اليهود

أنفسهم ، وهو ما سعي المترجم إلي محاولة إنكاره ونفيه .. ويدلنا هذا الأمر علي أن ترجمة بن شيمش للقرآن إلي العبرية لم تهدف إلي المعرفة الخالصة ، أو الفهم المجرد ، أو التفاعل والتكامل مع الغير ، أو أنها تمت فقط بقصد معرفة المواطن التي يمكن الوثوب منها عليه ، أو البحث عما يمكن أن يكون نقاط ضعف يتم التركيز عليها لقهر الآخر وهزيمته والسيطرة عليه، أو تحقيقًا لمبدأ عدم الكفاية في الترجمات العبرية السابقة للقرآن الكريم ، بل أيضا لأجل محاولة تشويه وتحريف آيات القرآن الكريم وترجمتها بالشكل والمنهج الذي يخدم الأهداف اليهودية ، ومن هنا يمكن القول إن " بن شيمش " لم ينظر إلي البحث العلمي بحيدة ونزاهة ، بل حاول تسخيره لخدمة الأغراض اليهودية .

٥- عمد " بن شيمش " إلي تعريف " القرآن الكريم " تعريفا لغويا فقط ، بأنه كتاب قراءة ، دون التعريف الاصطلاحي لمحاولة إثبات بشرية القرآن ، وتسطيح المعني الشريف للفظ " القرآن " ، ونوضح له ونقول : إن استدلاله اللغوي سليم ، فالقرآن في اللغة العربية : " مصدر قرأ يقرأ قراءة وقرآنا علي وزن الغفران والشكران فهو بمعني القراءة . ثم نقل في عرف الشارع من هذا المعني وهو المصدر وجعل علمًا علي مقروء معين وهو كتاب الله الكريم ، وذلك من إطلاق المصدر و إرادة اسم المفعول ودليل كونه في اللغة مصدرا بمعني القراءة في قوله تعالي : " إن علينا جمعه و قرآنه . فإذا قرأناه فاتبع قرآنه " (القيامة ١٧-١٩)" [٧٥] والإيحاء الذي تتركه هذه الآيات في النفس هو تكفل الله المطلق بشأن هذا القرآن . وحيا وحفظا وجمعا وبيانا ، وإسناده إليه سبحانه وتعالي بكليته . ليس للرسول – {صلى الله عليه وسلم} – من أمره إلا حمله وتبليغه ..

وأما معناه في اصطلاح العلماء : فهو كلام الله القديم النوعي المعجز بلفظه ومعناه المنزل علي النبي – صلي الله عليه وسلم – بواسطة جبريل المتحدي بأقصر سورة منه ، المتعبد بتلاوته المنقول إلينا بطريق التواتر . فالمراد بالقرآن هنا هو اللفظ المعجز المقروء . لا الصفة القديمة صفة الكلام ولا الكلمات النفسية .. [٧٦] ثم هناك

خصوصية امتاز بها القرآن الكريم عن الكتب السماوية السابقة فلا أجر علي مجرد التلاوة لها بل لا بد من التفكير والتدبر والعمل بما فيها . وإنما انفرد القرآن الكريم بهذه المزية لحكم سامية وفوائد غالية ، منها أن الأجر علي التلاوة عامل مهم من عوامل المحافظة علي القرآن وبقائه مصونا من التغيير والتبديل اللذين أصابا غيره كالتوراة و الأنجيل .. ولا ريب أن انتشار القراءة والقراء والحفاظ يجعل القرآن كثير الدوران علي الألسنة واضح المعالم في جميع الأوساط والطبقات ، عند ذلك لا يجرؤ أحد علي تغيير شئ فيه .. ومن فوائده أيضا إيجاد وحدة لغوية للمسلمين تعزز وحدتهم الدينية وتيسر التفاهم والتعاون فيما بينهم فتقوي بذلك صفوفهم وتعظم شوكتهم وتعلو كلمتهم (٧٧)

٦- يشكك "بن شيمش " – في مقدمته – في ثبوت نص القرآن الكريم وكتابة مصاحفه فيشكك في سلامة تدوين القرآن أيام النبي – صلي الله عليه وسلم – وعدم وجود نسخة مكتوبة ومكتملة للقرآن إلا في عهد عثمان بن عفان – الخليفة الثالث – وكانت غير منقوطة وخالية من حروف العلة مما أدي إلي الاختلاف في قراءته ثم يُرجع فضل التنقيط ووضع الحركات إلى الحجاج بن يوسف والي العراق في خلافة عبد الملك (٧٠٥ – ٦٨٥) ، وهو هنا يردد أقوال المستشرفين في أن الحجاج لما قام بنصرة بني أمية جمع المصاحف فأسقط منها أشياء كثيرة مما لا يوافق بني أمية و يسؤهم وزاد فيه أشياء تزلفا إليهم و ألقي المصاحف السابقة و أعدمها ومحاها وغسلها بالخل ... وقبل الرد علي هذه الشبهات نقول : لا يستقيم هذا التشكيك في سلامة نقل النص القرآني ممن تصدي لترجمة كتاب الله مع التسليم بأنه يجهل السنة النبوية ؛ إذ يعني ذلك أنه يجهل كذلك أو يتجاهل حقيقة مبدأ حفظ القرآن الكريم : ذلك المبدأ الرباني الذي تقرر في القرآن وتكفل الله – تعالي – نفسه بتحقيقه : " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون " (الحجر ٩) .

وقد تصدي الشيخ علي العبيد أستاذ علوم القرآن للرد علي هذه الشبهة في أحدث دراسة في هذا المجال لبيان مراحل حفظ القرآن والتي تضمنت ثلاث مراحل :

أ- الحفظ في السماء :

وهو الحفظ في اللوح المحفوظ :" بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ " (البروج ٢١-٢٢)، واللوح المحفوظ هو الكتاب الذي أودع الله تعالى القرآن فيه وأقسم على هذه الحقيقة بقسم يتضمن إشارة علمية إلى إحدى آيات الله الكونية : " فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم . إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون تنزيل من رب العالمين " (الواقعة ٧٥- ٨٠) فهذا الكتاب المكنون مستور عن الأعين لا يطّلع عليه إلا الملائكة المقربون ولا يمسّه إلا الملائكة الطهّار . قال تعالى:" في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدى سفرة كرام بررة " (عبس ١٣-١٦).

ب – الحفظ في الطريق من السماء إلى الأرض :

فقد أوكل بتنزيله من السماء إلى الأرض ملك مطهر أمين على حفظه قوى على ذلك وقادر عليه هو جبريل المسمى بأمين الوحى . قال تعالى : " وإنه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربى مبين " (الشعراء ١٩٢ – ١٩٥) وقال تعالى : " إنه لقول رسول كريم ، ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين " (التكوير ١٩-٢١). ثم أمّن طريق النزول فأقصيت منه الشياطين المتلصّصة : " إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ، وحفظًا من كل شيطان مارد . لا يسمّعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب . دحورًا ولهم عذاب واصب " (الصافات ٦-٩) .

جـ الحفظ على الأرض :

وتم حفظه على الأرض بثلاث وسائل تكفلت بحفظه في الصدور وفي السطور : أولاهما : جمعه في صدر النبى – {صلى الله عليه وسلم} – وبيانه له : " لا تحرك به لسانك لتعجل به . إن علينا جمعه وقرآنه . فإذا قرأناه فاتبع قرآنه . ثم إن علينا بيانه " (القيامة ١٦-١٩).

وبعد الجمع في الصدر ، تم تثبيته في الصدر وحفظه من النسيان – قال تعالى : " سنقرئك فلا تنسى " (الأعلى : ٤٦)

الثانية : تدوينه وكتابته بواسطة كتاب الوحى المعروفين ، فقد ورد الحديث عن القرآن في قوله تعالى : " ذلك الكتاب لا ريب فيه " (البقرة ٣) والكتاب تدل على أن القرآن كان مكتوبًا مدونًا بالأقلام .

الثالثة : تيسيره للذكر ، أكد الله تعالى ذلك أربع مرات . قال تعالى : " ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر " (القمر ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠) وذلك بجمعه في مصحف واحد ذي حصانة بالغة من التبديل أو البطلان كي تحقق له العزة التي وصفه الله بها . قال تعالى : " وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد " (فصلت ٤١-٤٢).

وقد تم ذلك الجمع المصحفي في عهد أبى بكر الصديق ، فكتب القرآن الكريم في مصحف واحد مسلسل الآيات ومرتب السور ، مجموع من مدونات كتّاب الوحي من إملاء النبي – {صلى الله عليه وسلم} – بعد شهادة شاهدين على كتابته بين يديه {صلى الله عليه وسلم} – موافق لما في صدور الحفاظ ، مطابقة لما ثبت في العرضة الخيرة من قراءة زيد بن ثابت على النبى – صلى الله عليه وسلم – في العام الذي توفي فيه .. ثم في عهد عثمان بن عفان تم نسخ المصحف المجموع في عهد أبى بكر وتوزيعه على الأمصار للقراءة وفق رسمه الذي يجمع ما ثبت من الأحرف السبعة في العرضة الأخيرة بدون تكرار للكلمات ، بل بما تحتمله الكتابة غير المشكلة ، وغير المنقوطة [٧٨]

وأما ما نسبه إلى الحجاج بن يوسف الثقفي : فهي نسبة كاذبة وفرية لا برهان أو دليل عليها ، فلا يوجد أى شاهد تاريخى يدل على أن الحجاج جمع المصاحف ونقص منها أو زاد فيها أو قام بتنقيط آياتها ، ولو أنه فعل ذلك لنقل إلينا بالتواتر لأن هذا أمر ليس بالهين ، لأنه كيف يفعل ذلك والأمة كلها تقرأ القرآن وأئمة الدين الموجودون في عصره كالحسن البصرى وغيره يسكتون ولا ينكرون ولا يدافعون ، غير أن الحجاج كان عاملاً من العمال على بعض أقطار الإسلام ، فأنى له أن يجمع المصاحف ويعدل فيها في غير ولايته التى هو عامل عليها ... فإن قيل إن

الإمام أبا بكر الباقلانى قال في كتابه (الانتصار لنقل القرآن) : وقد روى الناس عن الحجاج أنه غيَّر حروفًا من مصاحفهم وأسقط حروفًا كانت فيها ، كذلك وقد روى أن الحجاج قدم العراق ولم يكن أحد من الأمراء أشد نظرًا في المصاحف منه – فقد كان يختم القرآن كل ليلة – وكان الناس يكتبون في مصاحفهم أشياء أشياء ، فكانوا يكتبون : (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البته) ، (وليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج) وأشياء غير هذا ، فبعث الحجاج إلى حفاظ البصرة وخطاطها فجمعهم عنده ثم أدخل عليه منهم خمسة هم : أبو العالية ، نصر بن عاصم الجحدرى ، وبن أصمع ومالك بن دينار والحسن ، وأرسل فأتوا له بمصحف عثمان ، وهو حينذاك عند آل عثمان . فقال لهؤلاء الخمسة : اكتبوا المصاحف وأعرضوا وصيروا فيما اختلفتم فيه إلى قول هذا الشيخ يعنى الحسن فغيروا أحد عشر حرفًا بأمر الحسن والجماعة المذكورة .. ولو سألنا من يدعى صنيع الحجاج لذلك ما هذه الحروف التي غيرها ؟ فقال هي معروفة . منها قوله : " هو الذي سيَّركم " بسكون الياء وفتح الراء فردها الحجاج : " يُسيِّركم في البر والبحر " (يونس : ٢٢) ومنها الآية ٢٥٩ من سورة البقرة : " يتسن " جعلها يتسنه بإضافة الهاء : فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه " . ومنها " شريعة ومنهاجًا " ، جعلها " شرعة ومنهاجًا " (المائدة : ٤٨) وفي بعض الروايات المشهورة أن الحجاج أمر عاصم الجحدرى وبن إصمع بتتبع المصحف وأمرهم أن يقطّعوا كل مصحف وجدوه مخالفًا لمصحف عثمان ويعطوا صاحبه ستين درهمًا ، وهذا لا يعارض ما رويناه عن " أبى بكر الباقلانى " من أنه نصَّب خمسة لهذه المهمة ، فقد جعل منهم عاصمًا للعرض وجعل ابن أصمع باحثه لتقطيع المصاحف المخالفة وأداء الدراهم فمن ظن أن الحجاج غيّر شيئًا كان في مصحف عثمان ظن جهلاً وافترى عليه كذبًا [٧٩]

٧- عند حديث المترجم عن الجهاد في الإسلام ، اختار الترجمة التقليدية والشائعة التى اتبعها المترجمون الغربيون في ترجماتهم للقرآن الكريم لهذا المصطلح : **מלחמת מצווה** " أى " الحرب فريضة مقدسة .

والحقيقة أن ما يترجمه الغربيون خطأ (بالحرب المقدسة) [٨٠] – La Guerre Sainte يقال باللغة العربية " الجهاد في سبيل الله " أي " بذل الجهد لنشر الإسلام والذود عنه من المعتدين عليه " ، فتقول وثيقة الفاتيكان [٨١] ، : " ليس الجهاد مطلقًا ما يعرف بالحيريم **חרם** [٨٢] في التوراة ، فالجهاد لا يسعى إلى الإبادة بل يسعى لأن يمد ، إلى مناطق جديدة ، حقوق الله والإنسان " [٨٣]

إذًا كان الأفضل ترجمة مصطلح الجهاد : **התאמצות בשביל האלוהַ** " . لكن من الجدير بالذكر أن " بن شيمش " لم يترجم مصطلح الجهاد في جميع الآيات التي ورد فيها القرآن الكريم بنفس الترجمة : " **מלחמת מצווה** " الحرب فريضة مقدسة " وإنما ترجم آية سورة التوبة (٧٣) : " يأيها النبى جاهد الكفار والمنافقين وأغلظ عليهم ..□ بترجمة صائبة : " **הנביא ، שקוד והתאמץ נגד הכופרים והצבועים ، ונהג בהם בחומרה** " . . ٨٤)

٨- يشير " بن شيمش " إلى تشابه عدد الآيات في القرآن الكريم والتوراة ، حوالي ٦٠٠٠ آية – قل أو كثر – وذلك مما يدل على عدم اكتراثه بالرقم الصحيح لفقرات التوراة – إلا أن عدم الاهتمام بالرقم الصحيح لآيات القرآن الكريم قد أدى إلى مخالفة الترجمة للواقع التاريخي وافتقاد الأمانة العلمية ، فالرقم الصحيح لعدد آيات القرآن الكريم هو ٦٢٣٦ آية ، و قد وقع " بن شيمش " في هذا الخطأ رغم أن أبجديات الترجمة تعنى تعمق المترجم في نظام المادة المترجمة من حيث الالتزام المنهجي بضوابط الترجمة العلمية ، وذلك في النص الإنساني ناهيك عن صرامة هذا الالتزام في الكتب المقدسة ... وهنا يتجاهل ما للآيات من أهمية ، فهي العمود الفقري للسورة القرآنية : " آلر تلك آيات الكتاب المبين " (يوسف : ١) ؛ آلر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين "(الحجر : ١) ، ولكن لا يسعنا إلا أن نذكره بقول الحق سبحانه وتعالى : " ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين " (يونس : ٩).

٩- لخص " بن شيمش " في مقدمة ترجمته للقرآن الكريم ، رؤيته تجاه النبى محمد – {صلى الله عليه وسلم} – وتجاه القرآن الكريم وكيفية جمعه وتدوينه ثم

أهميته بالنسبة للمسلمين ، وارتباط ألفاظه ومعانيه بالتوراة والتلمود ، ومن هنا جاء دور المقدمة في توجيه القراء لتشكيل المواقف والقناعات حول الإسلام و قرآنه ورسوله ، من قبل مطالعة الترجمة ، ويبدو أن هذا هو السبب الرئيس لوضع تلك المقدمة.

نقد منهج بن شيمش في الترجمة :

يدل العنوان : **הקוראן** " – القرآن الذي وضعه بن شيمش لترجمته ، على ترجمة النص وليس المعنى ، وهذا المنهج الذي اتبعه " بن شيمش " يصادم ثوابت عقدية وفكرية وتاريخية ولغوية عند المسلمين ، فمن الناحية الفكرية لا يرى أي مفكر مسلم إمكانية محاكاة النص القرآني ، كما تقوم العقيدة الإسلامية على الإيمان بالقرآن الكريم كتابًا فريدًا معجزًا في جميع جوانبه لجميع البشر عربهم وعجمهم ؛ وتاريخيًا ثبت عجز أهل العرب أهل الفصاحة والبلاغة عن إجابة التحدى القرآنى لهم بأن يأتوا بسورة ليست من طبيعة النظم القرآنى ، بل من مثيله أو مما يقاربه ، وليس العرب فقط ، بل الثقلين جميعًا ، فعجزوا : " قل لئن اجتمعت الأنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا " (الإسراء : ٨٨) ، فقد تحداهم وتدرج معهم في التحدي فطلب منهم أن يأتوا بمثل القرآن فعجزوا فطلب منهم أن يأتوا بمثل سورة واحدة منه فقال " و إن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهدائكم من دون الله إن كنتم صادقين " (البقرة : ٢٣) ؛ ثم تبين عجزهم عن ذلك بقوله عز من قائل : " فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين " (البقرة ٢٤) . " أما من الناحية اللغوية ، فإن عجز العربية بتراثها عن المجئ بمثل سورة من القرآن ليستلزم عجز غيرها من اللغات ، وذلك لأسباب كثيرة منها غنى العربية بالمفردات والمترادفات مما ليس له مثيل في اللغات الأخرى ، ومنها اختلاف بناء الجملة في العربية عنه في اللغات الأخرى ، وكذلك النظام اللغوي من حيث الضمائر والتذكير والتأنيث والإفراد والجمع ، ناهيك عن الأساليب البلاغية ، والنظام الصرفي والصوتى في العربية الذي يسمح لبعض التراكيب ببعض

الخصائص التعبيرية التى تتجاوز المعانى المعجمية " ... وإلى جانب ذلك فإن خصائص العربية من حيث : العدد ، وعلامات الإعراب ، والجنس والصيغ الصرفيـــة ، والتقديم والتأخير ، والحمل على المعنى ، والتوسع ، والاشتقاق ... الخ ، تمكن العربية من أداء المعانى على نحو دقيق تفتقر إليه العديد من اللغات الحية . وقد أشار بعض المترجمين من المستشرقين أنفسهم (جاك بيرك) إلى عدم قدرة اللغات المُترجم إليها على نقل طبقات المعاني الكثيرة التي تشمل عليها كل ومضة قرآنية " .[٨٥]

ولا شك أن النص القرآنى يأتى على رأس " ما لا يترجم " بسبب دلالات كلماته الثرية وتعبيراته المشحونة وتراكيبه المخصوصة ومفرداته الواسعة ، مما لانظير له في أي لغة أخرى ، لذلك يجمع المسلمون على أن كل ما يكتب عن القرآن في اللغات الأخرى فهو ليس قرآنًا أبدًا ، بل هو تفسير للقرآن ، أو معانى له [٨٦] ، ولذلك فمن العبث القول بإن هناك تراجم للقرآن وليس لمعاني القرآن .

٢- إذا كان " بن شيمش " قد اعتمد على الاستدلال كقاعدة أساسية من قواعد البحث العلمى حيث يسوق الدليل القرآنى ليؤكد ويثبت به ما ذهب إليه في قضية من القضايا التى طرحها في مقدمته ، إلا أنه في قضية اتهام اليهود بقتل السيد المسيح – عليه السلام – قد خالف هذه القاعدة ، وأورد الشاهد القرآنى ناقصًا ، وذلك يعتبر تقصيرًا في سلامة نقل النص القرآني .

٣- سار " بن شيمش " في ترجمة لفظ الجلالة (الله) وراء المستشرقين الغربيين الذين استعملوا كلمة (Allah) للدلالة على إله المسلمين (الله)، كما لو كان المسلمون يعبدون إلهًا غير إله النصارى واليهود . إن كلمتي : Dieu الفرنسية ، و God الإنجليزية ، تعنيان بالعربية " الله تعالى " والمقصود بها الله الواحد ، وذلك يعنى أن النقل الصحيح للكلمة إلى الفرنسية أو الإنجليزية ، وكذلك العبرية ، لا يستقيم إلا بالاستعانة بمعنى الإله في تلك اللغات : وهو God، Dieu ، אלוה ، وحيث أن اسم الإله في اليهودية " יהוה يهوه " خاص باليهود فقط – فكان الأفضل أن

يترجم " بن شيمش " اسم الجلالة (الله) بكلمة **אלוה أو אלוהים** العبرية التى تعنى " الإله الواحد الأحد " وهى الأقرب من ناحية الاشتقاق اللغوى إلى لفظ الجلالة (الله) ، فالله عند المسلم ليس إلهًا آخر سوى رب موسى والمسيح عليهما السلام .

ويقول موريس بوكاى تعقيبًا على ذلك : " إن وثيقة سكرتارية الفاتيكان لشئون غير النصارى تؤكد على هذه المعطية الأساسية بالألفاظ التالية : " نرى باطلا أن نتمسك مع بعض الغربيين بأن الله ليس هو إله حقيقة " .. ولقد أدانت نصوص مجمع أساقفه الفاتيكان الثانى مثل هذا الزعم ... وإذا أردنا أن نلخص إيمان المسلمين بالله فلن نفعل بأحسن من تلك العبارات بكتاب : " Lumen Gentium "إن المسلمين الذين يؤمنون بإبراهيم يعبدون معنا إلهًا واحدًا هو الرحيم ، ديان البشر في اليوم الآخر .." من هنا نفهم احتجاج المسلمين على العادة شديدة الشيوع وهى النقل الحرفي في اللغات الأوربية للفظة الله Allah بدلاً من الترجمة بكلمة Dieu الفرنسية ، لقد امتدح مثقفون مسلمون ترجمة د. " ماسون " للقرآن لأنها كتبت أخيرًا DieU بدلا من كلمة Allah . وجدير بالقول إن نص الفاتيكان يشير إلى أن (الله) هى الكلمة الوحيدة بالعربية عند المسيحيين المتحدثين بالعربية للدلالة على الإله الواحد .[٨٧]

٤- يذكر " بن شيمش " أنه اجتهد في ذكر كل المواضع في التوراة والتلمود وتفاسير الأحبار التى تتشابه أو تتقابل مع صيغ القرآن .

ومن الواضح أن المترجم استخدم هذا المنهج لربط الشعائر والمعتقدات والأحكام القرآنية بألفاظ ذات دلالات يهودية مألوفة لدى القارئ العبرى ، حتى إذا ما طالعها في مواضعها من الآيات القرآنية تأكد لديه انبثاقها عن نصوص وطقوس اليهودية والتوراة والتلمود .

٥- لم يكن " بن شيمش " موفقًا باتباعه منهج الترجمة الحرة ، إذ أغفل ترجمة العديد من المفردات ، كما لم يتقيد بأصل السياق ، ولم يقم وزنًا لخصوصيات

الأسلوب ، بل أعمل جهده لاستشفاف مضمون فكرة كل عدة آيات من كل سورة ، ثم ترجمتها وتقديمها بما لا يجافي الحقيقة ، وبذلك خالف تمامًا المعنى المراد من كل آية واستقلالية الآية الواحدة كمعجزة في حد ذاتها .

٦- الحرية المطلقة التى تصرف بها " بن شيمش " في النص القرآنى قد شوهت العلاقة بين النص الأصلى والنص المترجم ، فالمترجم لم يستوعب جيدًا روعه النظم القرآنى وخصوصيته ، " وهذه الخاصية القرآنية ليست عرضًا ظاهريًا ، أو منحى جانبيًا في القرآن ، بل هو جوهر الخصوصية القرآنية ، ومناط التفرد اللغوى المعجز للنص القرآنى ... فالنظم القرآنى هو أسلوب التأليف المتفرد في صياغة الجمل ، وبناء التراكيب ، وطرق الأداء في إطار محكم من الملاءمة بين المعانى ، ومراعاة المعانى والألفاظ لمقتضى الأحوال والمواقف " [٨٨] ... ورغم هذه الخصوصية إلا أن المترجم عامل النص القرآنى معاملة المؤلفات البشرية ، ولم تكن هذه المعاملة علمية ، بل كانت معاملة غير أمينة ، أدت إلى تشويه النص ، حيث تم عرضه كما يراه المترجم ، لا كما تقتضيه آياته وألفاظه

٧- عمد " بن شيمش " إلى تبرير اختيار بعض المترجمين والباحثين المعاصرين ، ترجمتهم لسور القرآن وفقًا لترتيب نزولها ، ويقول إن هذا الاختيار جاء وفقًا لأبحاثهم ودراساتهم ، وليس وفقًا للترتيب التوفيقي الشائع عند المسلمين ، والذي انتهجه هو في ترجمته ، وإن كان لم يذكر سبب اختاره لهذا الترتيب . " والحقيقة اننا أمام افتعال مشكلة أمام النص القرآنى لم يعرفها تاريخ علوم القرآن ، وهو ما يسمى بالمشكلات الزائفة ، ذلك أن ترتيب النزول لم يكن يومًا باعثًا على التناقض بسبب مخالفته للترتيب المصحفي التوقيفي إلا من وجهة النظر الاستشراقية ،لأن ترتيب المصحف جاء موافقًا لترتيب سور القرآن في اللوح المحفوظ ويستبين ذلك من توجيهات جبريل التى نقلها النبى - {صلى الله عليه وسلم} - إلى كتبة الوحى بوضع الآية في مكانها من السورة المعينة ثم رتبت سور القرآن شفاهة في حياته {صلى الله عليه وسلم} وعُلم ذلك من نهيه عن التنكيس في القرآن ، وهو التلاوة

عكس الترتيب المصحفي ، وفي العام الذي توفي فيه عرض زيد بن ثابت على النبى – صلى الله عليه وسلم – قراءة كل القرآن مرتبًا كما هو في المصحف اليوم .. أما ترتيب النزول فكان أشبه بما يكون بإمداد الهداية البشرية لمن يطلبها في الوقت الذي تقتضيه الحاجة ، لأن المجتمع البشرى كان أشبه بما يكون بالجسم المريض ، فبقدر الداء الذي تمكن منه بقدر ما كان نزول القرآن موافقًا للعلاج .[٨٩]

obeikandl.com